اللغة العربية

لغة القرآن الكريم

إلى أين ؟؟

□□ المؤامرة على اللغة العربية الفصحى ما زالت مستمرة لم تتوقف .. إنها تلبس في بعض حلقاتها ومراحلها ثوب البحث العلمي ، وتحاول أن تدَّعي أنها تستهدف الخير والتقدم ..

والصورة المعروضة اليوم تخدع الكثيرين ، وربما تجد لها من بعض شباب أمتنا العربية الذي لم يلم إلماماً كافياً بخيوط المؤامرة استجابة ساذجة ..

فإلى متى نلزم الصمت تجاه هذه المشكلة : مشكلة لغة القرآن الكريم ، لغة الضاد .. والتي تهم ألف مليون مسلم وليس العرب وحدهم ؟

لقد تكررت الكتابات عن الحالة التي وصلت إليها لغتنا العربية ، إلاَّ أننا لم نصل إلى حل ، لنخلص لغة القرآن من المحنة التي هي فيها الآن !! □□

وقد عمدت في تحقيقي هذا وضع المشكلة بكل أبعادها أمام أساتذة متخصصين ، لكي يصفوا لها علاجاً شاملاً ، ومع أنهم اختلفوا في تشخيص أسباب الضعف ، إلاَّ أنهم قدموا لنا طرقاً للعلاج ، تستهدف أولاً وأخيراً النهوض بلغة القرآن إلى أعلى المستويات ..

الصراع قديم ..

يقول الدكتور/ إبراهيم مدكور - رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة :

« إن اللغة العربية كانت محصورة في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ثم أخذت تنتشر معه شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً .. من أواسط جبال الهند إلى جبل طارق ، ومن البحر الأسود إلى بحر العرب ، ودخلت في صراع مع ثقافات ولغات أخرى كالفارسية والهندية والقبطية والبربرية ، وخرجت من هذا الصراع ظافرة . أخذت من هذه الثقافات واللغات ما أخذت ، وتأثرت بها دون نزاع ، ولكن سادتها ، وحلت محل بعضها بصفة نهائية ، أو لمدة غير قصيرة » .

ويضيف الدكتور/ مدكور .. **« إن اللغة العربية تواجه صراعاً في وقتنا هذا ، ربما كان أشد وأعنف . فهناك مستحدثات حضارية علمية وفنية ، لابد أن تؤديها ، وأن تحسن أداءها ، وهناك لغات تنازعها البقاء بين وطنية وأجنبية ، ولابد لها أن تقاومها وتظهر عليها » .**

ويرى الدكتور/ مدكور :

« ان اللغة العربية ستحظى بنصر لا يقل عن نصر الأمس . فهي تطرد اللغات واللهجات المزاحمة ، وتحرص على أن تعبر عن العلم والحضارة

المعاصرة في دقة ووضوح ، ولا تقنع بأن تكون مجرد لغة وطنية أو قومية ، بل تأبى إلا أن تكون لغة عالمية لها علمها وأدبها ، يؤخذ عنها كما تـأخذ عن غيرها » .

ولا يفوت **الدكتور/ مدكور** - أن يؤكد أن هذا يلقي على العلماء والأدباء واللغويين العرب ، أعباءً ثقالاً مستمرة - **فهم مطالبون دائماً بأن ينتجوا وأن يعـدلـوا وينقحـوا ، أن يهـذبـوا وييسروا ، أن يبتكروا ويجددوا ، أن يملؤوا اللغة حياة وقوة وحركة** » .

حتى اللافتـــات ..

وقد دخلت العامية طرفاً في مشكلة هذا الصراع الذي يواجه الفصحى .

يقول **الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي** : عميد كلية اللغة العـربية الأسبق ، ورئيس رابطة الأدب الحديث بمصر : « إن الصراع بين الفصحى والعامية وجد عندما زاحمت العامية الفصحى على ألسنة الناس ، وفي وسائل الإعلام ، وفي كل مكان ، حتى اللافتات التجارية . ولكن الفصحى تحتل مكانتها وتسير قدماً في طريق الازدهار والذيوع ، حتى صارت إحدى لغات الأمم المتحدة الرسمية » .

ويؤكد **الدكتور/ خفاجي** :

بأن هناك تيارات غربية تعادي الاسلام وبالتالي فهي تعادي لغـة القـرآن ، وتريـد للغـة العـربيـة الاندثار ، وأن تحل مكانها اللغات الأخرى من عامية أو أجنبية ، كما حدث في تركيا . ولكن الله حفظ لغة العرب كما حفظ القرآن الكريم الذي نزَّله بلغة العرب .

« إِنَّـا نَحْنُ نَـزَّلْنَا الـذِّكْرَ وَإِنَّـا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

مقـاومة القصـور اللغـوي .. كيـــــف ؟

أما عن الذين يكتبـون قصصهم وأشعارهم بالعامية فيقول **الدكتور/ خفاجي** :

« إن هذا يعتبر عجزاً لغوياً ، وأدب هؤلاء لا شـك أنه سينـدثر

الـغـــرب يـعـــادي الإســـلام وبـالـتـــالي يـعـــادي اللـغـــة !

مـطـــلـوب تـطـهـيـر وسائل الاعلام واللغة العربية من العـامية

● فـاروق شوشـة :
لا سبيل إلا بدراسة الواقـع اللغوي دراسـة ميدانية ●

● الدكتور إبراهيم مدكور :
العربية تأبى إلا أن تكون لغة عالمية لها علمها وأدبها ●

● د. محمد عبد المنعم خفاجي :
هناك تيارات غربية تعادي اللغة العربية لأنها لغة الإسلام ●

اللغة العربية لغة القرآن الكريم الى أين ؟؟

ولا تخلد كتاباتهم لأن العامية التي يكتبون بها لا تفهم إلاَّ في البلاد التي يعيشون فيها » .

وطرق العلاج التي يراها **الدكتور/ خفاجي** تتمثل في مقاومة القصور اللغوي الذي يجري على ألسنتنا عن طريق المدرسة والجامعة والكتاب ووسائل الإعلام المختلفة ، من صحافة وإذاعة وتلفزة ، حتى يتعود النَّاس استعمال الفصحى والتحدث بها بين جماهير الشعب ، ولا شك أنها ستكون اللغة السهلة المفهومة لكافة النَّاس .

العامية .. مرض يحتاج لعلاج !

ويقول **فاروق شوشة** .. مراقب البرامج الثقافية بتلفزيون جمهورية مصر العربية والشاعر المعروف :

« **لقد أصبحت نظرة الكثيرين من المهيمنين والقوامين على أمور لغتنا الجميلة ـ في مؤسساتنا التعليمية ـ أصبحت نظرتهم إلى العامية على أنها مرض عضال أو وباء خطير ، فإن كان الأمر كذلك أفلا تستحق العامية الدراسة أو محاولة فهمها** ؟

وكيف نصف علاجاً لداء لم نفهمه ولم ندرسه حق الفهم والدراسة ؟

ومرة أخرى تقودنا النظرة المتعصبة والمتزمتة إلى موقف يؤكد بقاء التناقض اللغوي الذي تشهده حياتنا اليومية ، بدلاً من أن يساعد على حله وإذابته ، وإحلال الأفصح والأصوب بدلاً منه ، ولا سبيل إلى ذلك إلاَّ بدراسة الواقع اللغوي دراسة ميدانية تلغي كل أحكام سابقة أو جاهزة ، وتنطلق من أجل الحقيقة العلمية وحدها ، وتحاول فهم واستقراء التأثير المتبادل بين التركيب الاجتماعي والتركيب اللغوي ، وتضع للظاهرة اللغوية ـ المكتوبة أو المنطوقة ـ أبعادها الحقيقية ، وتركز على المشاكل التي تواجه اللغة العربية في المجتمع الحديث ، وتأثير هذه المشاكل على نظم التعليم في العالم العربي ، كما تبحث في طريق توحيد اللسان العربي وقضايا التعريب وتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية في كثير من المجتمعات » .

أين المتابعة ؟!

ويقول **الدكتور/ عفت الشرقاوي** ـ رئيس قسم اللغة العربية بآداب عين شمس :

« **الواقع ان انحدار مستوى اللغة العربية على ألسنة كثير من المتكلمين بها لا يرجع إلى مزاحمة العامية فحسب ، ولكن يرجع إلى اسباب كثيرة ليس أهمها وجود هذه العامية إلى جانب الفصحى ، ذلك أن كثيراً من لغات العالم فيها هذه الثنائية أو الازدواجية بين لغة الكتابة ولغة الكلام اليومي** . المشكلة في الحقيقة ترجع إلى توقف القارىء العربي عن متابعة النصوص العربية الجيدة ، والمتخصصون تفرض عليهم النصوص فرضاً ، وتحلل في إطار تاريخي أو عقلي محض ، خارج إطار تجربتهم الشخصية الحية ، أعني أن التذوق لم يعد الأساس الأول الذي يعتمد عليه الدارسون في تقديم النصوص لقرائهم ، ونحن نحتاج إلى أن نثير في القراء حب الأدب العربي ، ولكي يتحقق هذا الحب لابد من عرضه عرضاً يعتمد على إثارة التعاطف لدى القراء ، وهذا التعاطف لا يتحقق إلاَّ إذا أحس القراء بأن هذه النصوص تصدر عن تجربة انسانية لا تزال حية في نفوس الناس . فأما العرض التاريخي المحض ، فإنه يجعل القارىء يعيش فيما أسميه « غربة » أدبية تجعل النصوص عنده مجرد وثائق تاريخية أو فنية » .

وعن مناهج كتب اللغة التي يدرسها الطلاب يقول الدكتور الشرقاوي :

« **في نظري أن المناهج الحالية لا تهتم بهذا الجانب العاطفي الذي اشرت إليه ، مما يشعر القارىء بشيء من الغربة التاريخية عند قراءة هذه النصوص** ، ولعل مزيداً من الاهتمام بالأدب الحديث في كل سنة دراسية ، يزيد شعور الطلاب بحيوية ما نفرضه عليهم من نصوص ، ولا يكفي لتعليم العربية أننا مقتنعون بقداستها ، بل نحتاج إلى جانب ذلك أن نؤسس منهجاً نغتني فيه ، بعرض نصوص الأدب العربي على طلابنا عرضاً يشدهم إليه شداً ويحملهم على التعاطف مع أصحابه حتى يحقق الحب الذي ننشده جميعاً للغة العربية وأصحابها » .